

التجارة الدولية في الأردن في العصر المملوكي

بِقَلْمِ
الدُّكْتُورِ يُوسُفِ غُوانِمَهُ
الْإِسْتَادُ الْمُشَارِكُ وَمُدِيرُ دَائِرَةِ التَّارِيخِ
جَامِعَةِ الْيَرْمُوكِ - اَرْبَدُ

دور بلاد الشام في التجارة الدولية ازداد في فترة الوجود الفرنجي في المنطقة، فالدوليات الإيطالية قدمت المساعدات العسكرية لملكة بيت المقدس، نظير امتيازات تجارية في الموانئ الشامية.^(٥) وبقي هذا الدور قائماً في العصر المملوكي، فاستقر بالمدن الشامية وموانئها عدد كبير من تجار فينيسيا، وجنوا، وأمالفي، وفلورنسا، وقطولونيا، وبرسلونة، وفرنسا.^(٦) وبعض مواطنينا شمال أوروبا المرافقين للجنوبيين والبنادقة. كما استقر فيها وكلاء الشركات الأجنبية الأوروبية التي لها فروع في الشرق، نذكر منها شركة Bardì الفلورنسية، التي كان لها فرع في مدينة بيت المقدس.^(٧)

ثم أن سبب اقبال الاجانب على بلاد الشام بهذا الشكل يرجع إلى اتصالاتها الوثيقة وال المباشرة مع اسواق الشرق، كما أن مدنها وموانئها كانت مهبط الحاجاج المسيحيين الغربيين إلى بيت المقدس.^(٨) وكانت مواسم الحج الاسلامية والمسيحية فرصة للتبدل التجاري بين الشرق والغرب، ومن هنا فان اسواقها فاقت اسواق مصر في تنوع السلع التي ترد إليها.^(٩) وفي هذا المجال لا بد أن نذكر قبرص التي كانت تستورد التوابل والسلع الشرقية عبر الطريق القديم من سوريا وموانئها، وقد اكتظت اسواقها بالسلع الشرقية، حتى ان احد الرحالة الالمان قال: (ان التوابل

Fulcher of Chartres,
A History of the Expedition to Jerusalem, Translated by: Rita Rayan, New York, 1973, P. 151, 152.

Grant, op.cit. P. 71.
Saporì (Amande),

The Italian Merchant in the Middle Ages, New York, 1970, p. 51.
Newton (Arthur),

Travel and Travellers of the Middle Ages, London, 1926, P. 122, 124.
Saporì, op. cit, P. 51.

Lapidus, Muslims Cities in the Later Middle Ages, Harvard University, U.S.A. 1967, P. 24.
Grant, op. cit. P. 70.

(٩) نعيم ذكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٤٧.

كان لبلاد الشام دور متميز في التجارة الدولية منذ أقدم العصور، ونالت منطقة شرق الأردن حظاً وافراً من تلك التجارة، منذ أن أصبحت الطرق التجارية تتجه جنوباً نحو البحر الأحمر والجزيرة العربية عبر الأردن الحالي، فازدهرت لذلك كل من: أيلة (العقبة)، والبتراء، وعمان، وجرش.^(١) ولم تنته العلاقات التجارية بين الشام والغرب الأوروبي بالفتحات الإسلامية، فالعرب لم ينكفوا على انفسهم بل اعطوا التجارة والعلاقات الدولية عناية خاصة، وفتحوا أسواق الشام وتجارته امام الغرب الأوروبي بشكل واسع.^(٢) وظلت اهمية منطقة الاردن قائمة طيلة العصر الإسلامي، فدروبها بقيت تخدم حركة المواصلات والاتصالات البريدية بين الحجاز وبلاد الشام ومصر، ففي العصر الاموي يبرز ثراء مدينة دمشق التجاري والاقتصادي في وسط بلاد الشام، وتبقى منطقة الاردن همة الوصول بين العاصمة والجزيرة العربية.^(٣) وفي العصر العباسي تنشط مدينة عمان، ويتجلى دورها بخروج شبكة من الاتصالات والمواصلات منها، لترتبطها بالعراق والحجاز وبقية المدن الشامية.^(٤) ثم ان

(١) Grant, The Syrian Desert. London, 1937, P. 58, 59

أيلة (العقبة): مدينة على ساحل بحر القلزم، وهي آخر الحجاز، كان بها زرع يسبر، وهي على طريق حاج مصر، ذات تجارة هامة (ياقوت، المشتركة، وضعا، ص ٣١).

البتراء: وعرفت في المصادر العربية بالرقيم، مدينة بالقرب من البلقاء، بيوتها منحوتة كلها من صخر كأنها حجر واحد (الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٦٤).

عمان: بلد في طرف الشام، وبالقرب منها الكهف والرقيم، تشتهر بالزراعة والتجارة وبها جامع مفسس (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧١٩).
جرش: مدينة من بلاد حوران، كانت مركزاً عمرانياً هاماً، وقد أصبحت خاوية على عروشها (العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٢١).

(٢) Lopez, (Robert), The Commercial Revolution of the Middle Ages, London, P. 60.

Grant, op. cit. P. 65.
(٣) المقدس، أحسن التقسيم، طبعة ليدن، ١٩٠٦، ص ٢٥٠.

غفور، وفي سلام من النفس والمال... ومن أحضر معه بضائع من بهار وأصناف تحضرها تجار الكارم فلا يخاف عليه في حق، ولا يكفي أمر يشق، أبقى لهم العدل ما شاق ورفع ما شق..^(١٦) ويرى Lapidus أن حسن الضيافة والتفهم الجيد والمعاملة الحسنة من المالكين، شجعت التجار الأوروبيين للأتجار معهم^(١٧). ثم ان التجار العرب المسلمين كانوا في العصر المملوكي مستوطنات ومراكم تجارية في وسط وشرق أفريقيا وفي الدن الهندي والصينية الساحلية وجزر جنوب آسيا^(١٨). وحماية للتجارة اقام المالكين الطرق لحراسة الطرق التي تنتقل من خلالها المتأجر والسلع المختلفة، وبنوا الخانات والفنادق خدمة للمسافرين، وأشاعوا الأمان والأطمئنان فيها، مما مكن القوافل التجارية التنقل بحرية وأمان في الdroves والمسالك الشامية المختلفة^(١٩).

وكان لبناء أيلة (العقبة) على الطرف الشمالي للبحر الأحمر دوره في حركة التجارة الدولية، فأيلة اتصلت منذ القدم بالبراء وبصري بطريق اطلق عليه فيما بعد (الطريق السلطاني)^(٢٠). ولكن دور هذا الميناء يبرز واضحاً في العصر المملوكي، فقد كانت السفن التجارية ترسو فيه، فابن ايس يذكر عن وجود (أيلة) يسكن فيه قباض الموكس بسبب مراكب التجار التي تردد هناك من الهند واليمن والصين وغير ذلك من البلاد^(٢١). ومن هذا الميناء تنقل السلع براً عبر الهمبة الاردنية الى دمشق وبيت المقدس وحلب^(٢٢). وساعد في خدمة حركة التنقل هذه خانات:

(١٦) القلقشندى، صبح الاعشى، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، وزارة الثقافة والارشاد القومى، القاهرة، ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

الكارم والكارمية: اسم اطلق على ملاك السفن والتجار المتربدين على بلاد الهند، والصين، والاساحل الشرقي لأفريقيا وبدأ نشاط هؤلاء التجار منذ العصر الفاطمي، ولكنهم يلغوا أوج قوتهم ونفوذهم في العصر الايوبي والمملوكي، وشكلوا اكبر قوة مالية آنذاك. وقد عمل المالكين على الاطاحة بهذه القوة التجارية والقليل من نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي، ومنعوهم من التمتع بالنفوذ السياسي، فلم يرغبو بوجود قوة اخرى تناهض قوتهم (جوابتين، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، ترجمة عطية القوصي، الكويت، ١٩٨٠، ص ٢٧٩) وانظر: القلقشندى، صبح الاعشى ج ٤، ص ٣٢).

Lapidus, op. cit. P. 23.

Newton, op. cit. P. 90, 100.

(١٩) النويرى: نهاية الارب ج ٢٨ لوحه ٢٣ (مخطوط دار الكتب المصرية، القاهرة)، القلقشندى، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٠٤ وانظر:

Lapidus, op. cit. p.18

Grant, op. cit. p. 40

(٢١) ابن ايس ، نشق الازهار في عجيب الاقطار، لوحه ٨٧ (مخطوط دار الكتب المصرية، القاهرة).

Grant, op. cit. p. 40

في قبرص اكثر من الخبر في المانيا).^(١٠) وكانت دمشق وبيت المقدس وحلب وبيروت وعكا ويافا وطرابلس وصور وصيدا من المدن التي ازدهرت تجاريًا في العصر المملوكي، واستقر فيها عدد من التجار الاجانب.^(١١) ومما تجدر ملاحظته ان الدول الاوروبية بنت علاقات تجارية متطورة مع مصر وبلاد الشام، واعتمدت هذه التجارة على السلع المتبادلة بين الشرق والغرب، فالسلع الشرقية تركت بشكل رئيسي على التوابل، و الحرير والعادج، وبال مقابل تركت صادرات الغرب الى الدولة المملوكية على الحديد، والاخشاب، وأدوات الملاحة، والرقيق.^(١٢)

وقد لعب طريق البحر الاحمر دوراً متميزاً في نقل السلع الشرقية الى المدن الشامية، واعتبر البحر الاحمر احدى شرائين التجارة الدولية منذ أقدم العصور.^(١٣) ونهضت مكة في وسط الحجاز كمركز تجاري له أهميته، وارتبطت بعلاقات تجارية قبل الاسلام مع الهند والصين واليمن والخليج العربي، والعراق والشام والساحل الافريقي. واعتمد اقتصادها على التجارة بالدرجة الاولى، فقدر بعض المراجع صادراتها السنوية من السلع الشرقية بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار.^(١٤) ولكن التطور الكبير لتجارة البحر الاحمر تظهر في العصر الايوبي والمملوكي، حتى أصبح بحق أهم شريان دولي للتجارة الشرقية، وذلك بعدما تعطل الطريقان الآخرين: طريق الخليج العربي، وطريق أواسط آسيا، بسبب الظروف غير المستقرة سياسية وعسكرية التي ألت بالأقطار المحيطة بهما.^(١٥) وقد استغل المالكين بذكاء هذا الطريق التجاري، فسنبوا الانظمة والقوانين التي من شأنها جلب التجار الاجانب الى بلادهم. نذكر من ذلك المرسوم الذي اصدره السلطان قلاون ٦٧٨هـ - ١٢٧٩هـ - ١٢٩٠هـ، للتجار الاجانب في الشرق والغرب يدعوهم لزيارة بلاده وموانئه، وجلب سلعهم، حيث سيلاقون المعاملة الحسنة، والتسهيلات الخاصة، بعيداً عن الجور والظلم، فالعدل في بلاده سيمحى بهم. ومما ورد في مرسومه قوله:

(فمن وقف على مرسومنا هذا من التجار المقيمين باليمن والهند والصين والسدن وغيرهم، فليأخذ الأهبة في الارتحال اليها، والقدوم عليها، ليجد الفعال من المقال اكبر، ويرى احساناً يقابل في الوفاء بهذه العهود بالأكثر، ويحل منها في بلدة طيبة ورب

Saporis, op. cit. P. 83.

Lapidus, op. cit. P. 24.

Lopez, op. cit. P. 63. -

Thompson, An Economic and Social History of the middle Ages, London, 1928, P. 186.

Ibid, P. 186.

Lapidus, op. cit. P.52.

Grant, op. cit. P. 70.

Newton, op. cit. P. 125, 126.

Lopez, op. cit. P. 108.

وافرة المياه، فتقيم فيها عدة أيام لتوacial سيرها إلى زيزاء قرب عمان، ومنها إلى اللجنون، ثم إلى الثنية خارج الكرك، فتقيم أياماً ثم تواصل سيرها إلى معان ومنها إلى عقبة الصوان وذات حج في طريقها إلى الحجاز.^(٢٩) وقد تغير درب الحاج الشامي أكثر من مرة منذ القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي).^(٣٠) ففي أحيان تسير القوافل من دمشق إلى الكسوة، الصنمين، زرعة، بصرى، ومن بصرى كانت تتجه في فترة الاحتلال الفرنجي لمنطقة جنوب الأردن إلى الأزرق، بابين، الجفر، إلى أن تصل إلى معان.^(٣١) أو تتجه من بصرى إلى زيزاء رأساً، وقد سلك هذا الطريق ابن بطوطه في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، ومن زيزاء إلى اللجنون، ثنية الكرك، معان، ومن معان إلى عقبة الصوان، ذات حج، وادي بلدح، تبوك ثم العلا فالمدينة المنورة.^(٣٢) وفي أحيان كان ركب الحاج الشامي يتجه من معان إلى أيلة (العقبة) ثم إلى تبوك في طريقه إلى الحجاز.^(٣٣) ويدرك ابن فضل الله العمري أن اسواقاً كبيرة كانت تعقد في هذه المحطات وصفها بقوله: (وهي قرى عامرة ذوات ماء واسواقاً ومعايش وجلابة).^(٣٤) وتذكر المصادر أن سوقاً تجارياً متشعباً كان يعقد في مدينة أيلة (العقبة) في العصر المملوكي وصفه ابن فضل الله العمري قائلاً: (وهو مكان مقصود تأتي إليه اجلاب الشام، وتقام به الأسواق العظيمة المتعددة المتشعبة التي لا توجد في أمهات الأقاليم وبكار المدن. ولعل أنه لا يعدم فيها موجود من: الخيل، والابل، والغنم، والدقيق، والشعير، والعلف وانواع المأكال والمشارب والمحامل والأكوار والرحال، والسلاح، والقمash،

(٢٩) ابن بطوطة، الرحلة، تحقيق علي المتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٢٩.

(٣٠) Grant, op. cit. p. 223

(٣١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٧٩م، ج ١١، ص ٥٢٩.

(٣٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

الظليل: وادي يقع شمال الزرقاء على الطرق القادمة من دمشق إلى مصر والجاز قديماً، وما زال يشاهد إلى اليوم بين المفرق والزرقاء ويشتهر الان بمزارعه وبساتينه العديدة (الباحث).

زيزاء: بلدة كبيرة بالبلقاء جنوب عمان بها بركة ماء، كانت محطة لقوافل الحاج وبها قام لهم سوق التجارة (ابو الفداء تقويم البلدان ص ٢٤٧، ياقوت، ج ٢، ص ٩٦٦).

اللجنون: منزلة في طريق المدينة قرب البلقاء وهي غير اللجنون المعروفة في فلسطين (القرماني، اخبار الدول وأثار الاول، ص ٤٧٥).

العلا: اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام (ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٤٤).

Grant, op. cit. P. 224.

(٣٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الابصار، ج ١، ق ١
لوحة ١٧١ (مخطوط دار الكتب المصرية).

العقبة، والحسا، وعنزة، والقطرانة، وعمان، فاقيمت البرك قرب هذه الخانات لسقي المسافرين كما أوجد المالك مرکزاً لقبض المكوس في جسر الحسا على امتار قليلة من الخان، كان المتحصل منه عشرة آلاف مثقال من الذهب سنوياً.^(٢٢) بالإضافة إلى مركز آخر اقاموه في (بوبيب العقبة) جنوب العقبة الحالية، لتمكيس السلع التجارية القادمة براً من جهة في طريقها إلى الشام ومصر عبر أيلة (العقبة) وسياء.^(٢٤)

وخدمة لحركة التجارة البعيدة المارة عبر منطقة شرق الأردن أقيمت الأسواق الموسمية وبالخصوص في فترة مرور قوافل الحاج الشامي والمصري في طريقها إلى الحجاز. فقوافل الحجيج هذه خدمت حركة التجارة العابرة (الترانسيت)، فكان موسم الحج فرصة للتجار للبيع والشراء وجلب السلع الشرقية من الحجاز، ونقل السلع الشامية بالقابل.^(٢٥) فذكر أبو المحاسن ان مدينة جدة في أواخر العصر المملوكي كانت الميناء الرئيسي للسلع الشرقية.^(٢٦) لذا بنوا حولها سورا وزودوه بالأبراج الحصينة والمدافع.^(٢٧) وكان يصل إلى مكة في مواسم وصول سفن الهند إلى عدن ما لا يقل عن ٨٠٠٠ ر. جمل، وفي العادة يوقت وصولها في معظم السنوات في موسم الحج، وتستمر هذه القوافل في طريقها إلى دمشق، ومن ثم تعود بسلع الشام والغرب الأوروبي إلى عدن ومنها إلى الهند.^(٢٨)

وكانت قوافل الحاج الشامي تسير من دمشق وتتجمع في مزيريب قرب درعاً، ومنها إلى الرمثا فتقيم فيها عدة أيام. وقد دلت الكشوف الأثرية التي أجرتها جامعة اليرموك في موقعها الدائم القريب من الرمثا عن وجود آلاف القطع الفخارية المملوكية على مساحة كبيرة وفي أماكن متعددة، مما يدل على أن هذه القوافل كانت تقيم في هذا المكان للراحة وللبيع والشراء، وكانت فرصة لتجار المناطق المجاورة، ورجال القبائل العربية لبيع ما لديهم وشراء ما يحتاجونه. ثم تواصل هذه القوافل سيرها إلى الظليل الواقعة بين المفرق والزرقاء، ومنها إلى الزرقاء وهي بلدة

(٢٢) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطريق والمسالك، نشر بولس راويس، ١٨٩٤، ص ١٠٨.

(٢٤) ابن شاهين، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢٥) وانظر: المقريزي، السلوك لعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢٦) المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٢٧) ابو المحاسن، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق وليم بوير، كالفورنيا، ١٩٣١م، ج ١، ص ٣٢٧.

(٢٨) ابن ايس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط الشعب، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٠٤.

(٢٩) ابو المحاسن، حوادث الدهور، ج ١، ص ٣٢٧.

لحركة المواصلات والاتصالات بين الشام وفلسطين والديار المصرية.(٤٢)

مدينة عجلون وعلاقتها التجارية:

تذكر بعض المصادر عن وجود المنشآت والمرافق التجارية في المدن الشامية والمصرية خدمة لحركة التجارة الدولية، نذكر منها: القيسariates، ودور الوكالة. وخصصت هذه المنشآت للتجار القادمين إلى تلك المدن، فبعضها اختص بالتجار الأوروبيين(٤٢) وأخرى بالتجار الوافدين من الأقطار العربية والإسلامية. وقد عكف الأمراء المالكين على بناء هذه القيسariates للكسب واستثمار الأموال. والقيسارية Cesarie أو كلمة Caesarea لاتينية ظهرت في بلاد الشام قبل مصر، وهي بناء مستطيل أو مربع، مسقوف تعلوه الرباع، وهي في العادة غرف تؤجر للتجار والصناع للإقامة فيها، وتحتوي كل قيسارية على عدد من المحال التجارية التي تؤجر للتجار والمصانع الصغيرة، بالإضافة إلى أنها تعرض السلع للبيع بالجملة.(٤٤) وكل قيسارية حارس يحرسها، وباب ضخم يغلق ليلاً.(٤٥)

ومن المرافق الأخرى التي خدمت حركة التجارة الدولية: دور الوكالة، ويرى المقريزي أن لا فرق بين الوكالات والخانات والفنادق والقيسariates، فهي جميعها أبنية ومؤسسات تقوم بجانب مهمة البيع والشراء، بمهمة إقامة التجار الوافدين من الخارج، وحفظ أموالهم وحزنها، بالإضافة إلى أنها تؤدي مهمة البيع بالجملة والتجزئة.(٤٦) وكل دار من دور الوكالة هذه وكيل يسمى (وكيل دار الوكالة)، يقوم بخزن سلع زبائنه ومن ثم بيعها، وتؤمن ثمنها لأصحابها. فهو يقوم مقام (الصيروف)، فالتجار الأجانب كانوا يودعون أموالهم عنده وهو بالمقابل يدفع لهم ما يقابلها من عملة بلادهم.(٤٧)

وقد أقام المالك في منطقة شرق الأردن الخانات خدمة للتجار والمسافرين، كان بعضها يقدم الغذاء وحذاء الخيل مجاناً

(٤٢) أبو المحسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ج ٧، ص ١٤٠، ١٤١.

Lopez, op. cit. p. 100.

(٤٣)

(٤٤) نعيم ذكي فهمي، طرق التجارة الدولية، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٤٥) ابن جبير، الرحلة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٣٦.

(٤٦) المقريزي، الخطط، طبعة بولاق، ١٩٠٧م، ج ٣، ص ١٤٤. وانظر: Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, Vol. 11, p. 432

نعيم ذكي فهمي، المرجع السابق، ص ٢٨٧.

(٤٧) جوايتين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص ٢٧٢.

والفرش والامتعة، وغير ذلك، وأ أيام اقامة الحاج هذا أيام مواسم).(٢٥)

ولا بد من الاشارة إلى أن دمشق ارتبطت بالقاهرة بخط يسير عبر منطقة شمال الأردن في اربد مروراً بالأغوار وفلسطين، فالقلقشندي يذكر أن المنطقة الواقعة قبلي دمشق والتي عبر عنها (بالصفقة القبلية)، هي طريق الأبواب السلطانية الشريفة إلى القاهرة، وممر التجار قاصدين الديار المصرية.(٢٦) وتشمل هذه الصفقة بلاد حوران والغور وما إلى ذلك، فالأغوار جميعها كانت داخلة فيها.(٢٧) وقد ربط المالكين بلاد الشام بالقاهرة بخطوط المواصلات البريدية: الطائرة والبرية والمنارات، وكانت مدينة اربد أحدى هذه المراكز. كما نقلوا الثاج على الجمال من دمشق إلى القاهرة عبر هذا الطريق.(٢٨) وقد استخدم هذا الطريق لحركة الجيوش العسكرية المملوكية مروراً بالأغوار واربد.(٢٩) ولهذا السبب فقد بني في مدينة اربد الخانات (الفنادق) خدمة للمسافرين والتجار كما اقيمت لهم بركة كبيرة لسيما دوابهم.(٤٠) وتنظر المصادر أن القوافل القادمة من بخارى وسمرقند وشيراز وأمد وببلاد الأرمن والعراق كان لا بد لها المرور عبر هذا الطريق مروراً بمدينة اربد في طريقها إلى القاهرة، وكانت هذه القوافل تحمل معها صنوف السلع المشرقة والشامية والمختلفة.(٤١) وقد أقام المالك الجسور فوق نهر الأردن خدمة

(٢٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ق ١ لوحة ١٧١ (مخطوط).

(٢٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٢، ص ٣١٤.

Lapidus, op. cit. P. 12.

وانظر: (٢٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٠٣.

(٢٨) والمستقر في كل مركز سرت هجن، خمسة للاحتمال وهجين للهجان، تكون كل نقلة خمسة أعمال، وهذه الهجن من الشام الى العريش على نيابة دمشق ما عدا جنين فهي على نيابة صفد. ومن الورادة الى القاهرة من المناخات السلطانية والكلفة على مصر. ولا تستقر هذه الهجن بهذه المراكز الا أوان حمل الثاج وهي من حزيران الى تشرين ثاني وعادة نقلاته ٧١ نقلة.

(القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٤، ص ٣٩٧).

اربد: بالفتح ثم السكن، مدينة بالأردن قرب طبرية، تقع على يمين طريق مصر (البغدادي)، مراصد الاطلاع، ج ١ ص ٣٩٩.

.(٢٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٤، ص ٣٧٩، ٣٩٦، ٣٩٣، ٣٨٠، ٣٧٩.

بيبرس الداودار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج ٩، لوحة ١٥٠

(٤١) (مخطوط مكتبة جامعة القاهرة).

النويري: نهاية الارب ج ٣٠، لوحة ٥٥ (مخطوط).

(٤٠) ظلت هذه البركة موجودة في اربد حتى السنتين، وقد شاهدتها اذ كانت تمثل بملاياء في فصل الشتاء، وسمى الحي المحيط بها (حي البركة)، ولكن البلدية طمرتها وانشأت فوقها موقفاً لسيارات الأغوار.

(٤١) المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٥٩٢.

ابن طولون الصالحي، مفاكهه الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٢، ج ١، ص ١٨، ١١٠، ١١١.

يؤكد وجودها في مدينة عجلون، فلماذا وجدت في هذه المدينة الداخلية، وهل يعني وجودها ارتباط مدينة عجلون بعلاقات تجارية خارجية؟.

تقع عجلون في وسط جبال عجلون عند أقدام جبل عوف الذي يطل عليها من الغرب.^(٥٤) وتبعد عن عمان مسافة ٧٣ كم وعن اربد مسافة ٣٢ كم، وعلى قمة جبل عوف اقام صلاح الدين الأيوبى قلعة عجلون سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م)^(٥٥) في موقع استراتيجي جيد.^(٥٦) فهل كانت عجلون مدينة بالمعنى المتعارف عليه في العصور الوسطى؟ أم انها مجرد بلدة Town ، تقدم خدمات محلية بسيطة الى سكانها والمناطق المجاورة؟ أو أنها لعبت دوراً أكبر في بيع السلع والصناعات الى أسواق أخرى متعددة، وكان لها اتصالها التجاري مع الأسواق المجاورة؟ فان كانت كذلك فهي والحالة هذه مدينة City . وباعتقادي ان عجلون كانت مدينة بالمفهوم الوسيط، فهي مركز حكم، وفيها مركز للقضاء، وجباة الضرائب، وقوات عسكرية تقيم في قلعتها، بالإضافة الى دورها الاقتصادي والتتجاري والثقافي المتميز في منطقة شمال الأردن.

وعجلون مدينة جميلة في قلب منطقة خصبة، تحف بها الأودية ذات الينابيع الغزيرة، وغابات السنديان، وأشجار الزيتون، والفاكهه المختلفة. وقد نالت حظاً وافراً في العصر المملوكي، فجعلوا منها نيابة تابعة لمدينة دمشق، وفي أحياناً جعلوها نيابة مستقلة يكونتعيين فيها من قبل السلطان بالقاهرة. ومما يؤكد، وجهة النظر هذه، النص الموجود في النقش الكائن على ضريح الصحابي أبو عبيدة بن الجراح في غور الأردن، وكان السلطان الظاهر بيبرس ٦٥٨ - ١٢٦٠ هـ (١٢٧٧ م) قد كلف نائب

عجلون ببناء هذا الضريح ومما جاء في النقش:

... وذلك بنظر الأمير الأجل الأعمال الكبير ناصر الدين منكلي الجاشنكير الظاهري السعدي نايب مملكة عجلون المحروسة في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة.^(٥٧)

(٥٤) سمي بجبل عوف لانه كان ينزله قوم من بني عوف من جرم قضاعة، فعرف بهم (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٨٦).

(٥٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيره، تحقيق سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق القسم الخاص بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ص ٨٦.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠٥. (٥٦) Hourani (A.H.), The Islamic City in the Light of Recent Research, from the Islamic City, University of Pennsylvania, U.S.A. p.9.

(٥٧) انظر نص النقش في كتاب: أضরحة الصحابة في غور الأردن (منشورات مركز الدراسات الأردنية - جامعة اليرموك - للباحث) ١٩٨٦ م.

للمارين والمقيمين فيها.^(٤٨) ووجد بجانب كل خان بركة ماء وحانوت ليتزود منه المارون بما يشاؤن.^(٤٩) أطلق عليها (فنادق مبيت القوافل) Caravanserais حيث يستريح التجار ودواهم فيها.^(٥٠) نذكر منها: خان العقبة، وخان عنزة، وخان معان، وخان الحسا، وخان القطرانه، وخان ضبعة، وخان عمان، وخان الكرك.^(٥١) ومازال، ماثلاً للعيان من هذه الخانات: العقبة، والحسا، والقطرانه، وضبعة.^(٥٢) وهي أبنية مربعة الشكل من طابقين بداخلها ساحة سماوية يتوسطها بئر ماء، ويحف بهذه الساحة بوائك كبيرة لمبيت التجار والمسافرين. ووجد العلوى فيه غرف صغيرة أعدت لمبيت التجار والمسافرين. ووجد في كل خان مسجد صغير، وفي زواياه الأربع أبراج للدفاع ومراقبة للمراقبة، ولكل خان مدخل واسع ببوابة ضخمة تغلق ليلاً، فهي والحاله هذه خانات حصينة، «يأوي اليها من الجائـ المسـاء، وينـام آمنـاً من طـوارـق الأـعـادـه».^(٥٣)

ولقد وجدت هذه المرافق والمنشآت التجارية في بعض المدن الشامية والمصرية كدمشق، وحلب وبيروت، وعكا، وطرابلس، وبيت المقدس، والقاهرة، والاسكندرية، مما هو دور المدن الأردنية من هذه المرافق؟ فمن خلال رصدنا للنصوص التاريخية ومشاهداتنا الأثرية، وجدنا الخانات في بعض المدن: كعمان، والكرك، ومعان، والعقبة. أما القيساريات والوكالات فلدينا نص

(٤٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة العاشرة، دار الجيل، بيروت، ج ٢، ص ١٧٠.

(٤٩) ابن بطوطه، الرحلة، ج ١، ص ٣١.
القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٥٠) Lapidus, op. cit. p. 18.
Grant, op. cit. p. 154.

(٥١) عن خان الكرك انظر:

ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٠.
وعن خان عمان انظر:

Conder, The Survey of Eastern Palestine, London, 1889, p. 59.

وعن خان معان انظر:

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، نسخة مصورة بشيكاغو، أمريكا، ج ٨، ص ٤٢٩.

(٥٢) هناك دراسة عن هذه الخانات المملوکية في:
يوسف غوانمه، التاريخ الحضاري لشرقى الأردن في العصر المملوکي دار الفكر عمان، ط ٢، ١٩٨٢ م، ص ٢٢٢ - ٢٤٩.
وقد اكتشف الدكتور Thomas Parker من جامعة كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة قطعة من النقد المملوکي تعود للقرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادي في خان القطرانه، ويقوم الآن باعداد دراسة عن هذه القطعة وسينشرها في مجلة:

Bulletin of the American Schools of Oriental Research Supplement, in 1987.

وهذا تأكيد لوجهة نظرنا بأن خانات الأردن هي مملوکية وليس عثمانية.

(٥٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٧٨.

سيف الدين بكتمن، وقيسارية الأمير تنكر بن عبد الله نائب دمشق وقها على البيمارستان الذي بناه في مدينة صفد، والقيسارية القديمة.^(٦٢)

وللتدليل على أهمية عجلون الاقتصادية والتجارية، هناك ثلاث وثائق الأولى ذكرها مفضل بن أبي الفضائل في كتابه: النهج السيد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد في الجزء الذي نشر في فرايبورغ بالمانيا سنة ١٩٧٣م ويتضمن الأحداث من سنة ٧١٧-٧٤١هـ. ففي صفحة ٤١ ذكر أن سيلاً عظيماً دهم مدينة عجلون في سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٨م)، وأثبتت صورة المحضر الذي أرسله نائب عجلون إلى دمشق واصفاً فيه ما فعله السيل في المدينة.^(٦٣) والوثيقة الثانية ذكرها التوييري في كتابه نهاية الأربع في فنون الأدب الجزء ٣١ (مخطوط)، وهي نسخة المحضر المرسلة من مدينة عجلون إلى دمشق يورد فيها ما حدثه السيل بالمدينة من خراب (لوحة ٩١). أما الوثيقة الثالثة فهي نسخة الكتاب الوارد من عجلون والتي ذكرها الشيخ شمس الدين الجزري في تاريخه ونقلها عنه الشيخ علم الدين بن البرذالي، وأثبتتها التوييري في سفره لودحة ٩٢، ٩١ (مخطوط).^(٦٤)

ومن خلال استعراضنا للنصوص الثلاثة نجد تبايناً كبيراً فيما من حيث الدبياجة وتفاصيل السيل، فأكثراها ايجازاً ما أورده مفضل بن أبي الفضائل، ويأتي في المرتبة الثانية النص الذي ذكره التوييري وأسماه نسخة المحضر المرسل من عجلون، أما النص الثالث الذي نقله التوييري عن الجزري والبرذالي فهو اكثراها دقة، وبه معلومات تفصيلية عن أسواق مدينة عجلون، ونستطيع ان نجمل ما جاء في هذه الوثائق بما يلي:

أولاً: القيساريات

- ١- قيسارية الأمير سيف الدين بكتمن
- ٢- قيسارية الأمير تنكر بن عبد الله
- ٣- القيسارية القديمة.

ثانياً: الوكالات

- ١- دار الطعام.

ثالثاً: الأسواق

- ١- سوق الأدميين
- ٢- سوق القطانين
- ٣- سوق الاقباعين
- ٤- سوق الخلعبيين

(٦٢) التوييري، نهاية الأربع، ج ٣١ لوحة ٩٠-٩٢ (مخطوط).

(٦٣) مفضل بن أبي الفضائل، النهج السيد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، حوادث الفترة بين سنين ٧١٧ و٧٤١ هجرية، فرايبورغ، المانيا، ١٩٧٣م، ص ٤٢، ٤١.

(٦٤) التوييري، نهاية الأربع، ج ٣١ لوحة ٩٠-٩٢ (مخطوط).

وهنا نلاحظ أن الظاهر بيبرس ولّى على عجلون أميراً برتبة جاشنكير، وهي أحدى وظائف أرباب السيوف، ويتولاها أمير مقدم، وهي من المراتب الكبرى في الدولة المملوكية.^(٥٨) وقد فعل الظاهر بيبرس ذلك لأن الدول المملوكية كانت في طور التأسيس، ولأهمية منطقة عجلون وقربها من دمشق العاصمة الثانية للدولة المملوكية، التي كانت تمثل المركز الثاني بعد القاهرة، وبنواها كانوا دوماً طامعين بالسلطنة، وفيها يثورون على الدولة. وعجلون في هذه الحالة تستطيع الوقوف في وجه أي توسيع لنائب دمشق، بالإضافة إلى أن الخطر الفرنسي ما زال قائماً في فلسطين والساحل الشامي، أضف إلى ذلك عناصر المعارضة الأيوية في بلاد الشام الذين كانوا يتنهرون أي فرصة للانقضاض على الملكي. وقد قام السلطان المنصور قلاون، بنفس التصرف فيما بعد عندما جعل من الصلات نيابة مستقلة على رأسها أمير برتبة كبيرة ولديه قواته كي يقف في مواجهة السعيد والمسعود أبناء الظاهر بيبرس في الكرك الذين حاولوا التوسع شمالاً حتى ان قواتهم وصلت إلى صرخد في حوران.^(٥٩) وهذا يدل على الأهمية التي كان يوليه السلطان الظاهر بيبرس لمدينة عجلون ومنطقة شمال الأردن الحالي، بسبب مزاياها الاستراتيجية والاقتصادية. وبعد وفاته أعيدت عجلون نيابة صغيرة تابعة لدمشق، لتصبح في أواخر دوله الملكي الثانية (الجراكسة) نيابة مستقلة يتم تعين نائبه من السلطان بالقاهرة.^(٦٠)

وبسبب هذا الاهتمام بمدينة عجلون في العصر المملوكي نلاحظ أنها بلغت أقصى درجة من التقدم العمراني والثقافي والاقتصادي، فابن بطوطة مر بها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ووصفها قائلاً: وهي مدينة حسنة، لها أسواق كثيرة، وقلعة خطيرة، ويشقها نهر ماؤه عذب.^(٦١) ومن هنا فقد أقام الأمراء فيها القيساريات ذكر منها: قيسارية الأمير

(٥٨) الفلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١.

(٥٩) بيبرس الداودار، زينة الفكر، ج ٩ لوحة ١٤٨ (مخطوط) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٦٦٥، ٦٦٥.

صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠١).

(٦٠) الخالدي، المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشاء، لوحة ١٤٨ (مخطوط) مكتبة جامعة القاهرة.

ونلاحظ هنا ان منطقة شرق الأردن اشتغلت ادارياً في العصر المملوكي على نيابة مستقلة هي نيابة الكرك، ونيابتين صغيرتين تابعتين لنيابة دمشق هما: نيابة عجلون، ونيابة البلقاء. ولكن منذ عام ٨١٤هـ (١٤١١م) أصبح في منطقة شرق الأردن نيابتان مستقلتان هما: نيابة الكرك، ونيابة عجلون، فمنطقة جنوب الشام (الأردن وفلسطين) كان فيها خمس نيابتان هي: نيابة غزة، نيابة القدس، نيابة صفد، نيابة عجلون، نيابة الكرك.

(٦١) ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٨٠.

وجود (دار الطعم) في مدينة دمشق وقال انها «بمثابة الوكالة بالديار المصرية». (٦٦) ووُجِدَت في دمشق وظيفة (شاد دار الطعم)، وهو الموظف المسؤول عن جمع المكوس من السلع المباعة في هذه الدار. (٦٧) فدار الطعم اذن هي دار وكالة بالمفهوم الذي كان شائعاً في مصر، اضف الى ذلك ان داراً للوكالة وجدت في بيت المقدس في العصر المملوكي، ونعتتها بعض الوثائق (بالوكلة المرعية). (٦٨) وقد وجد ما يسمى (بوكيل التجار) الذي كان يقوم بمهمة الخازن للسلع أو المودع لها، وهو المسؤول عن التجار الأجانب الذين لا يستطيعون الاشراف على أعمالهم شخصياً، ويقتاضى وكيل التجار عمولة نظير خدماته التي يقدمها لزبائنه، ويرتبط عادة بعلاقات مع القنواص الاروبيين المقيمين في بعض المدن الشامية والمصرية. (٦٩) وعلى ذلك فهل كانت مدينة عجلون مكان جذب للتجار الأجانب، بحيث أقيمت لهم فيها دار الطعم هذه (دار الوكالة)؟

ان النصوص التي بين أيدينا لا تسعدنا عن وجود مثل هؤلاء التجار الأوروبيين صراحة في عجلون، ولكننا نأخذ بعين الاعتبار تلك الوكالات التي انشئت في القاهرة للتجار الشاميين والعراقيين والشريقيين من المسلمين. (٧٠) تذكر منها، وكالة قوصون التي خصصت للتجار الشاميين لخزن الزيت والسمسم والصابون، واللوز والجوز والحلويات وكل أنواع السلع الشامية الأخرى. (٧١) وفندق عماره، وفندق دار التفاح، وفندق الملك السعيد بدار الرمان. (٧٢) وفندق مسروق. (٧٣) وقياساً على ذلك فانتنا نستطيع القول بأن (دار الطعم) في مدينة عجلون كانت مخصصة للتجار الأجانب سواء الأوروبيين - خصوصاً وانه سمح لهم الوصول الى بعض المدن الداخلية كدمشق وحلب وبغداد - أو التجار العرب، او التجار المسلمين القادمين الى عجلون من خارج بلاد الشام. وتذكر الوثائق ان شاداً لدار الطعم كان موجوداً في مدينة عجلون كي يجيء المكوس من السلع والبضائع الواردة والمباعة في هذه الدار. (٧٤) ويعني

(٦٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨٧.

(٦٧) القلقشندي، المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٦٨) وثيقة وقف رقم ٦ تاريخ ٧٥٢هـ من وثائق المتحف الإسلامي بالقدس.

Goiten, A Mediterranean Society, Economic Foundations, . (٦٩) U.S.A. 1967, p. 187, 192.

Lapidus, op. cit. p. 18.

(٧٠)

المقريزي، الخطط، ج ٣، ص ١٥١.

(٧١) نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٧٢) وهذا الفندق منسوب الى مسروق الخادم من خدام القصر في الدولة الفاطمية،

وبقي هذا الخان حتى العصر المملوكي (أبو المحاسن النجم الزاهرة، ج ٤، ص ٤٣).

- ٥- سوق الفرائين
- ٦- سوق الفامين
- ٧- سوق العلافين
- ٨- سوق الحصررين
- ٩- سوق اللحامين
- ١٠- سوق السقطين
- ١١- سوق الصاغة
- ١٢- سوق البز العتيق
- ١٣- سوق أم معبد
- ١٤- سوق الأمير سيف الدين
- ١٥- سوق الأمير ركن الدين
- ١٦- حوانيت الخبازين
- ١٧- حوانيت الطباخين
- ١٨- حوانيت البضاعة
- ١٩- حوانيت القاضي فخر الدين
- ٢٠- حوانيت الدق. (٦٥)
- رابعاً: المرافق الأخرى
- ١- المصبغة (الدباغة)
- ٢- العرصة (وتسمى احياناً عرصة الغلال، ساحة واسعة لبيع الغلال)
- ٣- المسجد الجامع وأوقافه
- ٤- الحمام السلطاني
- ٥- الحمام الصالحي
- ٦- مسلح المعز والضأن
- ٧- مسلح أم معبد
- ٨- المدرسة اليقينية
- ٩- الجسور والقنطرات والاقباء المبنية فوق الأودية.
- ١٠- الطواحين.

فمن خلال الأرقام السابقة نلاحظ عدد المنشآت والمرافق التجارية وغيرها التي هدمها السيل، وهي جزء من منشآت ومرافق المدينة، مما يدل على تشعب أسواق هذه المدينة وكثرتها، وتأكد لما جاء في وصف ابن بطوطة لها، والذي يهمنا هنا هو القيساريّات ودار الطعم. فالوثائق الثلاثة أكدت وجود (دار الطعم) في مدينة عجلون، فما هي وظيفتها؟ ذكر القلقشندي عن

(٦٥) سوق الأدميين (الجلود)، سوق الأقباعين (معد لبيع الأقباع، وهي عمامة من حرير او جوخ)، سوق الخلعين (السوق الذي يتعاطى بيع الثياب القديمة الملبوسة)، سوق الفامية (سوق الحبوب من حنطة وحمص وعدس وغير ذلك)، سوق السقطين (السوق الذي يباع فيه احشاء الذبائح)، حوانيت الدق (والدق هو البقايا المتتحمة من بذور الزيتون والمشمش المحروقة في الأفران وتستخدم للتوفة والطبخ).

الحاج الشامي والمصري السنوية التي كانت فرصة للأهالي وتجار البلاد للاتجار معهم، وكانوا يرافقونهم حتى العلا فقط، فابن بطوطة يقول: (واليها تنتهي تجار نصارى الشام، لا يتعدونها ويبايعون الحاج الزاد وسواه).^(٧٧)

ذلك أن تجارة عجلون في العصر المملوكي كانت تجارة كثيفة واسعة، مما يؤكّد أهمية هذه المدينة الاقتصادي والتجاري في العصر المملوكي، فقد قدر المؤرخ الجزري قيمة الخسائر التي نجمت عن سيل عجلون عام ١٢٢٨ هـ (١٣٢٨ م) ما قيمته ٥٠٠ درهم، عدا الغلات والمواشي والبساتين والطواحين ظاهر مدينة عجلون.^(٧٥) وهذا مبلغ كبير بالنسبة لمدينة داخلية كمدينة عجلون.

خلاصة:

وهكذا فإننا نستطيع التأكيد على ارتباط شرق الأردن بالتجارة الدولية، سواء أكان ذلك عن طريق التجارة البعيدة والتجار القادمين إلى دار الطعم في مدينة عجلون شرقين أو غربين، أو عن طريق القوافل التجارية المارة من خلاله في طريقها إلى الحجاز، أو القادمة من الجنوب العربي عبر الحجاز وايلة (العقبة) في طريقها إلى دمشق وحلب وبيت المقدس، أو تلك المارة من خلال العقبة براً في طريقها إلى الحجاز والجنوب العربي، أو القادمة من تلك المناطق في طريقها إلى الحجاز والجنوب العربي، أو القادمة من تلك المناطق في طريقها إلى مصر والشمال الأفريقي. أو تلك القادمة من مصر إلى بلاد الشام وبالعكس عبر مدينة أربد، ولنا أن نذكر احصائية على سبيل المثال لأحدى القوافل التجارية المارة عبر منطقة شرق الأردن في طريقها من مصر إلى دمشق في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، فكانت كما يلي:

أولاً: عدد الدواب فيها:

٩٠٠ جمل

٤٥٠ رأس من الخيول

٤٥٠ رأس من البغال

ثانياً: الأموال:

٦٠٠٠٠٠٦ من الذهب العين

ثالثاً: البضائع والسلع ما قيمته

٦٠٠٠٠٦ دينار.^(٧٦)

ولا شك أن لهذه القوافل العملاقة التي كانت تجوب دروب الأردن أثراً اقتصادي الظاهر على البلاد، بالإضافة إلى قوافل

(٧٤) مفضل بن أبي الفضائل، النهج السديدي، الجزء الخاص بأحداث سنوي ٧١٧ - ٧٤١ هـ، فرايبورغ، المانيا، ١٩٧٣، ص ٤٢.

النويري، نهاية الارب، ج ٢١ لوحة ٩٢ (مخطوط).

(٧٥) النويري، نهاية الارب، ج ٣١ لوحة ٩٢ (مخطوط).

ابن شداد، التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة، ١٩٠٣، ص ١٧٠، ١٧١.

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٧٧) ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ١٣١.

شبكة المواصلات وطرق التجارة في منطقة شرقي الأردن في العصر المملوكي من
إعداد الباحث



